

Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq



The political and military situation in Andalusia during the era of Prince Hisham bin Abdul Rahman and his foreign relations : ((172هـ -180هـ / 788-796م)

Mohammed Shaaban Akosh
Department of History / Faculty of Arts / University of Idlib - Syria

Jamil Abdo AlHaji
Prof. / Department of History / Faculty of Arts / University of Idlib - Syria

Article Information

Article History:
Received June 14, 2024
Reviewer June 30 .2024
Accepted July 8, 2024
Available Online March1 , 2025

Keywords:
Emirate
Cordoba
Christians
Spain

Correspondence:
Mohammed Shaaban Akosh
mohamadakuosh@gmail.com

Abstract

The research includes introducing the personality of Prince Hisham bin Abdul Rahman and his moral qualities, how he was able to reach the Emirate of Andalusia after the death of his father, his confrontation with the revolutions that arose against him on the internal and external levels, and the conflict over the Emirate that occurred with his brothers due to the failure to appoint a guardian for the Emirate after Abdul Rahman Al Dakhel, so he was able Hisham, with his intelligence, political acumen, and good conduct among the people, overcame his brother Suleiman, who considered himself the legitimate heir to the emirate because he was the eldest, and was able to overcome him after his monopoly in the rule of Toledo, and he was exiled with his brother Abdullah to Morocco after he gave them their share of the money, Hisham bin Abdul Rahman was also able to eliminate the revolution of Said bin Al-Hussein, the revolution of Matruh bin Suleiman, and the Berber revolution, and the great role of the Sawaifs and Shawati in protecting the emirate, leading military campaigns against the Spanish and Frankish kingdoms, and his foreign relations with the Maghreb and the Abbasid state.

DOI: 10.33899/radab.2024.150935.2184, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.

(الأوضاع السياسيّة والعسكرية في الأندلس في عهد الأمير هشام بن عبد الرّحمن وعلاقاته الخارجية) (172هـ -180هـ / 788-796م)

محمد شعبان عكوش أبو شعبان*   جميل عبدو الحجي**

المستخلص:

يتضمّن البحث التعريف بشخصية الأمير هشام بن عبد الرحمن وصفاته الخُلقية، وكيف استطاع الوصول إلى إمارة الأندلس بعد وفاة والده، ومواجهته للثورات التي قامت ضدّه على الصعيد الداخلي والخارجي، والصراع على الإمارة الذي وقع مع إخوته بسبب عدم تعيين ولي للإمارة بعد عبد الرحمن الداخل، فاستطاع هشام بذكائه وحنكته السياسية وسيرته الحميدة بين الناس التغلب على أخيه سليمان الذي عدّ نفسه الوريث الشرعي للإمارة لأنَّه الأكبر سناً، واستطاع التغلب عليه بعد تفرّده في حكم طليطلة، وتم نفيه مع أخيه عبد الله إلى المغرب بعد

* قسم التاريخ/ كلية الاداب / جامعة ادلب- سوريا
** استاذ /قسم التاريخ/ كلية الاداب / جامعة ادلب- سوريا

أن أعطاهم حصتهم من المال، كما تمكن هشام بن عبد الرحمن من القضاء على ثورة سعيد بن الحسين وثورة مطروح بن سليمان وثورة البربر، والدور الكبير للصوائف والشواتي في حماية الإمارة، وقيادة الحملات العسكرية ضد الممالك الإسبانية والفرنجة، وعلاقاته الخارجية مع المغرب العربي والدولة العباسية.

الكلمات المفتاحية: الإمارة ، قرطبة ، النصارى ، إسبانيا.

المقدمة:

شهدت إمارة هشام بن عبد الرحمن في الأندلس الكثير من التغيرات والأحداث التاريخية الهامة، ومنها تمكن الأمير من القضاء على جميع الحركات المناوئة للإمارة الأموية في الأندلس، وبعد تمكنه من الانتصار على الثورات، أعلن هشام بن عبد الرحمن نفسه أميراً على الأندلس ولقب نفسه بهشام الرضا، ولُقب أيضا بأمير الأندلس العادل والذي لا يعرفه الكثيرون، ووصل هشام إلى حكم الأندلس بعد موت أبيه، وكان جديراً بهذا المنصب حتى أنه لقب بالملك العادل وشبهه البعض بالخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، اتصف هشام برجاحة العقل وعدم الانصراف إلى اللهو والشراب.

تعدّ حقبة حكم هشام بن عبد الرحمن حقبة مهمة جداً؛ وذلك لغناها بالأحداث التاريخية والسياسية الهامة وخاصة بعد توطيده الحكم بعد القضاء على الثورات التي قامت ضده، وله إنجازات عسكرية من خلال الحملات التي قادها ضد الإسبان، وحقق انتصارات عليهم وحمى الحدود الشمالية من هجمات الإسبان.

الأوضاع السّياسيّة والعسكريَّة في عهد الأمير هشام بن عبد الرّحمن:

بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الدّاخل لم يحدد من يخلفه في الإمارة، فوقع الخلاف بين أبنائه، حتى وصل هشام بن عبد الرحمن إلى إمارة الأندلس، الذي وُصف بأخلاق عالية وصفات حميدة، حتى شُبِّه بعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لعدله وتقواه وسيرته الحسنة بين النّاس، وبقي في الإمارة ما يقارب ثماني سنوات، اتبع سياسة أبيه في محاربة الطامعين والأعداء، أمثال الدولة العبّاسيّة في المشرق، وأيضا الفرنجة والإسبان في الشمال، واستطاع توطيد الداخل من خلال إنهاء الصراع مع إخوته الذين أبعدهم إلى المغرب.

أولاً: التَّعريف بشخصيّة الأمير هشام بن عبد الرَّحمن (172هـ -180هـ/788-796م):

هو هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك [1] بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية [2]، وهو ثاني أمراء الدّولة الأمويّة في الأندلس [3]، امتد حكمه إلى أكثر من سبع سنوات، وُلد في قرطبة في 4 شوّال 139هـ، يُكنّى بأبي الوليد [4]، اسم أمّه حلّل [5]، أبناؤه الذكور ستة وبناته خمس [6].

استلم هشام الإمارة بعد موت والده سنة 172هـ [7] فحَسنت سياسته [8]، كان حازماً شجاعاً راغباً في الفتح، بنى عدّة مساجد [9]، كان هشام بن عبد الرحمن حَسن السِّيرة، متحرّياً للعدل [10]، يَعود المرضى ويشهد الجنائز، ويتصدّق بالصدقات الكثيرة [11]، وكان يخرج في اللّيالي المظلمة شديدة المطر ومعه صُرَر الدراهم يتحرّى بها الفقراء الضعفاء، كان أبيض مشرباً بحُمرة وبعينيه حول [12]، طويل الساقين [13].

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد، ت 776هـ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1956م، ص11.

(2) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ت 748هـ، سير أعلام النبلاء، تح حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م، ط1، 1982م، ج1، ص4081.

(3) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت 733هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ج23، ص206.

(4) الضبّي، أحمد بن يحيى بن عميرة، ت 599هـ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، د.ط، ص13.

(5) المقري، أحمد بن محمد المقرّي التلمساني، ت 771هـ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1986م، ج1، ص334.

(6) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983م، ج1، ص119.

(7) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ ، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003م، ص 410.

(8) عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، دار المعارف، لبنان، ص213.

(9) الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الزركلي، ت 1396هـ ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002م، ج8، ص86.

(10) الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله، ت 488هـ ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية، القاهرة، 1966م، ص10.

(11) المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي، ت 647هـ ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1949م، ص19.

(12) ابن عذاري، أحمد بن محمد بن عذاري، ت 712هـ ، البيان المغرب في أخبار المغرب، تح كولان وليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، بيروت ، ج2، ص61.

(13) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بوبايه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م ص169.

نشأ هشام بن عبد الرّحمن في بيئة إسبانية أندلسيّة بحكم أنَّه ولد من أم إسبانيّة، وبذلك فهو يمثل الحزب الأندلسيّ من المولدين [(1)]، كان محبّباً إلى الفقهاء ورجال القصر، وكان ذكياً فطِناً [(2)]، وكان يهتم بالثغور[(3)]، وكان يُعرف بالرّضا وبهشام الأول [(4)]، ولعدّله بين النَّاس النَّاس [(5)]كان يشبّهونه بعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه [(6)] في علمه وعمله وورعه وتقواه[(7)]، ولأنَّه اتّخذ طريقة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بإرسال مبعوثين إلى المناطق المختلفة ليتحرَّوا حياة النَّاس وهمومهم ومشاكلّهم ومعاملة قادتهم مع الرّعية، فيقوم الأمير بإحقاق الحقّ وإنصاف المظلوم **[(8)]**.

وكان هشام بن عبد الرحمن رحمه الله فصيح اللسان وسيع الجنان، قَبض الزكوات من طرقها ووضعها في حقها، كان حازماً ذا رأيٍ وشجاعة، محبّاً لأهل الخير والصّلاح شديداً على الأعداء، ورغم رفقه وتواضعه، كان حازماً صارماً لم يتردد في حبس ابنه الأكبر عبد الملك، لبعض ما أنكره عليه، وظلّ عبد الملك في السجن حتى زمن أخيه الحكم بن هشام [(9)].

كان لبعض رجال هشام خصومة في دار عند القاضي مصعب بن عمران [(10)]، فسجّل عليه القاضي وأخرجه منها فنهض الرجل إلى هشام، وقال له: إنَّ القاضي سجّل عليّ في داري التي كنت أسْكنها وأخرجني منها، فقال له هشام: وماذا تريد منّي؟ والله لو سجّل عليّ القاضي في مقعدي هذا لخرجت منه وذلك انقياداً منه للحقّ [(11)]

وهذا يدل على شدة حرص هشام بن عبد الرحمن على طاعة أوامر القاضي، وعدم الخروج عنها أو مراجعته بها، وتطبيق القوانين على الجميع حتى على أقرب المقربين إليه.

جاء زياد بن عبد الرّحمن اللّخمي [(12)] إلى المدينة فقابل الإمّام مالك بن أنس [(13)]، وكان ذلك بعد عام من ولاية هشام فقال الإمام مالك: **[(14)]** ما حالُ أهل الأندلس وأميره؟ فأخبره زياد عن حُسن سيرته ومذهبه فقال مالك: "ليت الله زيّن موسمنا بمثل هذا"، يقصد الإمام مالك رحمه الله بأن الأمير هشام هو زينة موسم الحج إذا ما أقبل لأداء فريضة الحج في ذلك الموسم، وكان نقش خاتَمه (بالله يثق عبده هشام وبه يعتصم) **[(15)]**.

(1) المولدون: وهم المسلمون الذين من أصل إسباني، ودخل أجدادهم في الإسلام، وقد نموا بمضي الزمن حتى أصبحوا عنصرًا مهمًّا بين سكان الأمة الأندلسية، وأصبحوا يمثلون أنفسهم تمثيلاً قويًّا في المجتمع الأندلسي، وكان العرب والبربر ينظرون إليهم بشيء من الريب، وكان المولدون بالرغم من تمتعهم في ظل الحكومات الإسلامية المتعاقبة بجميع الحقوق التي كان يتمتع بها باقي المسلمين يميلون إلى القيام بثورات في أحيان كثيرة؛ إذ كان لهم دور كبير في إثارة بعض الثورات الخطيرة التي قامت ضد حكومة قرطبة. محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م ج1، ص206.

(2) أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ص111.

(3) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح إبراهيم الإبياري، دار الكتاب، بيروت، ط2، 1989م، ص109.

(4) طارق سويدان، الأندلس التاريخ المصور، دار الإبداع الفكري، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، ط1، 2005م ص122.

(5) سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، ٢٠٠٣ م ج1، ص166.

(6) ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ص12.

(7) المراكشي، تاريخ الأندلس المسمى بالمعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص296.

(8) وديع زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط خلافة قرطبة، دار الأهلية، بيروت، ط1، 2005م، ص193.

(9) عنان، دولة الإسلام في الاندلس، ص228.

(10) مصعب بن عمران: كان قاضيا بقرطبة للأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، وهو شاب دخل الأندلس في أيام عبد الرحمن بن معاوية، وكان راوية عن الأوزاعي وغيره من الشاميين، وروى عن المدنيين، وكان لا يقلد مذهبا ويقضي ما رآه صوابا وكان خيرا فاضلا. ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، ت ٤٠٣ هـ، تاريخ علماء الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1988م، ج2، ص133.

(11) ابن سعيد المغربي، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي، ت ٦٨٥ هـ ، المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة، ط3، ج1، ص144.

(12) زياد بن عبد الرّحمن اللُّخمي: يكنى أبا القاسم كان زاهداً فاضلاً فصيحاً بليغاً مفوهاً عالماً بالانساب حافظاً للأخبار ، أدخل مذهب مالك إلى الأندلس وأخذ عنه يحيى بن يحيى الليثي المعروف بعاقل الأندلس، وكان يلقب بزياد شبطون جد بني زياد، أراد الأمير هشام ابن الحكم توليته على القضاء فخرج هارباً، فقال هشام: ليت الناس كزياد حتى أكفى أهل الرغبة من الدنيا وأمنه فرجع، وكان هشام يكرمه ويخلو به ويساله، توفي زياد بن عبد الرحمن سنه 199 هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج9، ص312.

(13) الإمام مالك بن أنس: مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني أبو عبد الله، شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة، وإليه تنسب المالكية، ولد عام 93، وأجمعت طوائف العلماء على إمامته والإذعان له في الحفظ والتثبيت، قال الشافعي: (إذا ذُكر العلماء فمالك النجم) ، وحديثه من أصح الأحاديث، مع الإمامة في الفقه، ومن أهم مؤلفاته كتاب الموطأ، توفي عام 179. الزركلي، الأعلام، ج5، ص257.

(14) المقرّي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 337.

(15) ابن عذارى، البيان المغرب ، ج2، ص 65.

وكان من أحسن النَّاس وجهاً وأشرفهم نفساً، كامل المروءة، عاملاً بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، متصدّقاً ظاهراً وباطناً، عادلاً في الرّعية [1]، لم يُعرف عنه هفوة في حَداثته ولا زَلة في أيّام صباه [2]، سرَّح السّجناء وردّ المظالم ونظر في الصدّقات، كان عفيفاً صوّاماً قوّاماً، يقيم حدود الله على أكمل وجه [3].

وكان رحمه الله عالماً محباً للعلم، أحاط نفسه بالفقهاء، وكان له أثر عظيم في بلاد الأندلس، لأنَّه نشر اللّغة العربيّة بمجهود وافر وعظيم، حتى أصبحت اللّغة العربيّة تُدرّس في معاهد اليهود والنّصارى في داخل أرض الأندلس [4]، ونشر المذهب المالكيّ بدلاً من مذهب مذهب الأوزاعيّ [5]، وكانت له صولات وجولات كثيرة جداً مع ممّالك النّصارى الشماليّة [6].

والسؤال الّذي يطرح نفسه من أين جاء هشام بن عبد الرّحمن بكلّ هذه الصّفات وهو أصغر إخوته سناً؟

يرى الباحث أنّ الإنسان بطبيعته يتأثّر ويؤثّر بمن حوله، وهشام بن عبد الرّحمن عاش مع رجل سياسي وعسكريّ ذو حنكة ودهاء، عاش مع والده عبد الرّحمن الداخل الذي استطاع الهرب من الأعداء وتأسيس دولة في الأندلس، نستطيع القول بأنَّه أخذ من والده عبد الرّحمن الدّهاء والذّكاء اللّذين أوصلاه إلى استلام الحكم، والتّغلب على إخوته وكسب ثقة والده.

ويرى الباحث أن هشام بن عبد الرّحمن رجل سياسي من الدّرجة الأولى، كسب الجميع إلى جانبه، واستطاع أن يجذب النَّاس إليه وأن يبتعد عن سياسة البطش التي كانت عند والده، وهو من أفضل أمراء بني أميّة الّذين حكموا الأندلس، فنشر العدل وأعطى الحقوق إلى أصحابها.

ونستطيع القول بأن أكثر المصادر التاريخيّة اتّفقت على وصف شخصيّة هشام بن عبد الرّحمن بالصفات الحميدة، التي تدل على رجاحة عقله وحسن سيرته، وابتعاده عن الملذّات واللّهو، وكلّ هذه الصفات أهّلته ليكون أميراً على الأندلس بعد وفاة والده.

ثانياً: وصول هشام بن عبد الرّحمن إلى الحكم:

وصل هشام بن عبد الرّحمن إلى الحكم بعد موت أبيه، على الرّغم أنَّه كان أصغر سناً من أخيه سليمان، إلا أنَّه كان أعظم شاناً، ولم يكن لدى الأمراء الأمويّين في الأندلس شروط متّفق عليها لاختيار ولي العهد، بل يتم اختبارهم من قبل الأمير لمعرفة المؤهّلات التي تمكّنه من استلام الإمارة ويكون مقبولاً لدى الأمويين [7].

ولمّا وُلّي هشام أشخَصَ المنجم المعروف بالضبيّ من وطنه الجزيرة الخضراء [8] إلى قرطبة، وكان في علم النجوم بطليموس زمانه، فلمَّا أتاه خلا به وقال له:" يا ضبيّ، لست أشكُّ أنك قد عنَاك من أمرنا إذ بلغك ما لم يدع تجديد النظر فيه، فأُنشدك بالله إلا ما نبّأتنا بما ظهر لك فيه، فلجلج وقال: أعفني أيّها الأمير، فإني ألممت به، ولم أحقّق النظر فيه لجلالته في نفسي، فقال له: قد أجَّلتك لذلك فتفرغ للنظر فيما بقي عليك منه ثمّ أحضره بعد أيّام، فقال: إن الذي سألتك عنه جدّ منّي مع أني والله ما أثق بحقيقته، إذ كان من غيب الله الذي استأثر به، ولكني أحب أن أسمع ما عندك فيه، فالنفس طلعة، وألزمه الصلة أو العقوبة، فقال: اعلم أيها الأمير أنَّه سوف يستقر ملكك سعيداً جَدّك، قاهراً لمن عاداك، إلاّ أنّ مدّتك فيه فيما دلّ عليه النظر تكون ثمانية أعوام أو نحوها، فأطرق ساعة ثمَّ رفع رأسه وقال: يا ضبيّ ما أخوفني أن يكون النذير كلّمني بلسانك، والله لو أنّ هذه المدّة كانت في سجدة لله تعالى لقلت طاعة له، وزهد في الدنيا والتزام أفعال البر"[9].

---

(1) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد، ت597هـ ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 2013م، ج13، ص10.

ص10.

(2) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه، ت 328هـ، العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، ج4، ص 450.

(3) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص170.

(4) عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ج1، ص229.

(5) الأوزاعيّ: هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي يكنى بأبي عمر أجمع العلماء على إمامته ومقدرته وعلو مرتبته وكمال فضله وزهده وعبادته، هو عالم أهل الشام عاصر الأوزاعي الإمامين أبا حنيفة ومالكا، وكانت له مدرسة فقهيه في الشام وذاع مذهبه الفقهي في ديار الشام وانتشر كذلك في شمال افريقيا والأندلس قرابة نصف قرن، توفي الأوزاعي في بيروت سنة 157هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص108.

(6) راغب السرجاني، الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ، ط1، 2011م، ج5، ص5.

(7) محمد دياب بك، تاريخ العرب في إسبانيا، المطبعة الجمالية بحارة الروم، القاهرة، 1993م، ص97.

(8) الجزيرة الخضراء، مدينة مشهورة في الأندلس تقع في أقصى جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية، وهي أول مدينة أندلسية أسسها المسلمون بعد الفتح الاسلامي للأندلس عام 711م، وأصبحت الطريق الرئيس للتواصل بين أوروبا وإفريقية. الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ط2، 1995م، ج2، ص136.

(9) المقرّي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص335.

وهذه القصة وردت بأكثر من مصدر، ولا نستطيع أن نكذِّبها، وذلك بسبب قرب المنجمين من بلاط الأمراء، ولكن نحن كمسلمين نقول: كذب المنجمون ولو صدقوا.

ويرى الباحث أنّ هشام بن عبد الرحمن كان تقيّاً وورعاً فيجب عليه ألّا يسمع لعلم النجوم لأنَّه مخالف للدين الحنيف، لأنَّه لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى، وإن كانت الرواية صحيحة فهذا يؤخذ على الأمير هشام بن عبد الرحمن لأنَّه عرف بورعه وزهده وتقواه.

وكان عبد الرّحمن الداخل كثيراً ما يسأل عن ابنيه سليمان وهشام، فيُذكر له أن هشاماً إذا حضر مجلساً امتلأ أدباً وتاريخاً وذكراً لأمور الحرب ومواقف الأبطال، وما أشبه ذلك، وإذا حضر سليمان مجلساً امتلأ سُخفاً وهذياناً، فيَكبُر هشام في عيّنه بمقدار ما يصغُر سليمان [1].

وكان هناك إجراءات من قبل الأمير عبد الرّحمن الداخل يقوم بها لمعرفة شخصيّات أبنائه، وقدرتهم على تحمّل المسؤوليّة، وذلك من خلال وجودهم معه في القصر، وعمل على حضورهم في مجلسه متناوبين لا يجتمعون في مجلس واحد، فلاحظ عبد الرّحمن الداخل أنّ مجالس ابنه هشام كان يحضرها كبار أهل الإمارة من الفقهاء والعلماء وقادة الجيش، وكانوا يتحدثون في موضوعات عدّة منها عن الحروب في أيّام العرب، وأيضاً عن الشّعر وضروب من الأدب، وكانت تغلب على مجلس سليمان أمور أخرى بعيدة عن المعارف والعلوم وأخبار الرّجال والمعارك، بل كانت أحاديثهم عن الدّعابة واللّهو والمرح والفكاهة [2].

وترك عبد الرّحمن الداخل بعد وفاته عدّة أبناء نذكر منهم، ابنه الأكبر سليمان ثم هشام ثمّ عبد الله الّذي لقّب فيما بعد بالبلنسيّ [3]، أمّا سليمان فقد وُلد في الشّام وكان يحكم طُليطلة في ولايه أبيه، فبحكم ولادته ونشأته كان شامياً، فبهذا التفّت حوله القبائل الشّامية وصار يمثّل الحزب الشّامي في الأندلس، وعبد الله كان يحكم بلنسية [4].

إلاّ أنّ عبد الرّحمن الداخل كان يُفضل ابنه هشاماً حاكم ماردة [5]، الّذي كان يُعرف بالتواضع [6]، ولشدّة إعجاب الأمير عبد الرّحمن بولده هشام أنَّه رآه يوماً وهو مقبلاً ممتلئاً شباباً فأعجبه فقال: "يا ليت نساءَ بني هشام أبصرنه حتى يعُدن فوارك"، أي رافضات لأزواجهن [7].

وهناك عدّة أمور تدل على رضا عبد الرّحمن الداخل عن ابنه هشام، وكان المرشح الأوّل للإمارة الأمويّة في الأندلس، إذ إن أباه قد اختار له ابنة عمّه عبد الملك بن عمر المرواني، لتكون زوجاً لهشام وقد خاطب الأمير عبد الرّحمن الداخل ابن عمه عبد الملك بقوله:" يا ابن العم قد أنكحتك ابني ووليّ عهدي هشام ابنتك فلانة"، وهذا يدل على أن الأمير عبد الرّحمن الداخل كان يختار لولده السّند والدّعم والوفاء من داخل الأسرة الأمويّة لدعمه في قيادة الإمارة [8].

ولمّا أحسّ عبد الرّحمن الداخل بقرب أجله، جمع كبار مستشاريه وابنه عبد الله الملقّب بالبلنسيّ، لكي يوصي بولاية العهد من بعده، فأعطى عبد الله خاتم الإمارة، ولم يوصِ باسمٍ محدد من بعده، إنما أمر ابنه عبد الله أن يدفع بخاتم الإمارة إلى أوّل إخوته وصولاً إلى العاصمة قرطبة [9].

وهذا يدل على أن عبد الرّحمن الداخل كان متردداً بين هشام وسليمان في استلام الإمارة من بعده، فكلّ منهما له ميزة فهشام لعلمه وفضله ورجاحة عقله، وكان يمتلك الحكمة ومحبّة النَّاس له، بينما سليمان لسنِّه ومحبّة أهل الشّام له [10].

وتوفّي عبد الرّحمن الداخل بمدينة قرطبة يوم الثلاثاء سنة 172هـ ـ755م، ولقد وافته المنيّة دون أن يختار من يخلفه في الإمارة، فهو كان متردداً بين ولديه هشام وسليمان، وكان هشام بن عبد الرّحمن بماردة عند موت أبيه وقد عاد منها إلى قرطبة بعد ستة أيام من وفاة أبيه،

([1]) ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت 658هـ ، الحلة السيراء، تح حسين مؤنس، الشركة العربية، القاهرة، ط1، 1963م، ج1، ص42؛ المقرّي، نفح الطيب، ج1، ص334.

([2]) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص41.

(3) عبد الله البلنسي: هو عبد الله بن عبد الرحمن الداخل، لقب بالبلنسي نسبة إلى مدينة بلنسية، حضر وفاة أبيه في قرطبة، ونفذ وصيته، ثم غادر إلى ماردة واتفق مع سليمان للوقوف ضد هشام، الزّركلي، الأعلام، ج6، ص 286.

(4) بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهى برية بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب. الحموي: معجم البلدان، ج1، ج1، ص 490.

(5) ماردة: كورة واسعة من نواحي الأندلس، بينها وبين قرطبة ستة أيام، ولها حصون وقرى، الحموي، معجم البلدان، ج7، ص 360.

([6]) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج4 ص450.

([7]) العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص 111.

(8) المقرّي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج1، ص320.

(9) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص61.

(10) أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988م، ص72.

فكان الأسبق إلى قرطبة من أخيه سليمان وحسب وصيّة عبد الرّحمن الداخل بُويع هشام بن عبد الرّحمن بالإمارة [1]، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وستة أشهر وسبعة وعشرين يوماً، وتولى أخوه الأصغر عبد الله تقديم خاتم والده [2].

من خلال ما سبق نرى أن عبد الرّحمن الداخل جعل الولاية بين ابنيه دون تعيين، وهذا يدعو إلى التساؤل؟

ويتساءل الباحث كيف جعل عبد الرّحمن الداخل مصير الإمارة بين ولديه دون تعيين؟

وهذا يؤدي إلى الاقتتال بينهما وجعل الإمارة ضمن مصير مجهول، ومن المعروف أن عبد الرّحمن الداخل كان ذكيّاً يَعرف التصرف بالأمور، وإذا علمنا أن المسافة بين قرطبة وطليطلة حيث يسكن سليمان سبعة أيّام، والمسافة بين قرطبة وماردة خمسة أيام، إذاً كان يعلم أن هشاماً أقدر وأسرع بالوصول إلى قرطبة من أخيه، وهذا ما أراده عبد الرّحمن الداخل.

ويرى الباحث أنّ الدولة الأمويّة في الأندلس طبّقت سياسة الوراثة التقليدية التي كانت موجودة في بلاد الشّام، ومن بين الّذين طبقوها عبد الرّحمن الداخل الّذي ترك حكمه لابنه هشام الرضا الّذي تولى الإمارة ما يقارب من ثماني سنوات، ووقع الاختيار على هشام لما يمتلك من صفات مكنته من أن يصبح الأمير الثاني على الدولة الأمويّة في الأندلس.

ثالثاً: أهم الثّورات التي قامت ضدّ هشام بن عبد الرّحمن:

أ-ثورة أخويه سليمان وعبد الله 172هـ/787م:

عندما توفي الأمير عبد الرّحمن الداخل في172هـ،788م في قصره في قرطبة، كان الابن الأكبر سليمان والياً على طليطلة، وابنه هشام والياً على ماردة، وابنه عبد الله الّذي حضر وفاة أبيه بقرطبة، فأسرع هشام في العودة إلى قرطبة [3]، فوصلها بعد ستة أيام قبل وصول أخيه سليمان [4]، وخاف أن يكون أخوه عبد الله تمكن من الإمارة، ولكن عبد الله نفّذ وصيّة أبيه، مع العلم أنَّه حاول تسلم الإمارة فدخل القصر ينتظر كبار القادة لمبايعته، ولكن لم يقترب أحد من القصر، وعلم أن الأنظار تتجه نحو مبايعة أخيه هشام لصفاته المحمودة، فعدل عن ذلك وكتب إلى أخيه ينعى أباه ويطلب منه القدوم لتسلم خاتم الإمارة [5].

وأسرع هشام في العودة إلى قرطبة قبل وصول أخيه سليمان، فخرج عبد الله إلى هشام وسلّم عليه بالإمارة ودفع إليه الخاتم وأدخله القصر، وكان عبد الرّحمن يفضل هشاماً على سليمان، وهذا التفضيل بسبب صفات هشام، كان رجلاً فاضلاً كريماً عاقلاً يحسن التدبير على عكس أخيه سليمان الّذي كان أهوجَ سيّئ التّصرف [6].

إذاً وصل هشام بن عبد الرّحمن إلى قرطبة واستلم خاتم أبيه وبايعه الخّاصة والعامّة ورجال الدولة، وكان ذلك سنة 172هـ -788م، ولما علم سليمان بالأمر غضب غضباً شديّداً، وأعلن الثّورة لكونه الابن الأكبر والأقرب إلى الحكم من جهة الأب والأم، لأنَّه ولد في بلاد الشّام ومن أم عربيّة عكس هشام الذي ولد من أم إسبانية، وأيضاً كانت له علاقات وثيقة مع العرب الشّاميين الذين أمدوه بالتأييد والدّعم؛ لأنَّه كان يدافع عن مصالحهم في أوساط الحكم والدولة [7].

لم يرضَ سليمان بن عبد الرّحمن بانتقال الإمارة إلى أخيه هشام، وكان يرى نفسه الأحقَ بها لكونه الأكبر سناً [8]، ومع العلم أن سليمان سليمان كان أميراً على ولاية كبرى وهي ولاية طليطلة العاصمة القديمة للأندلس، فدعا لنفسه في طليطلة التي كان والده قد ولّاه عليها، ومن ثم لحق به عبد الله الملقب بالبلنسيّ وأعلنا الثورة على هشام [9].

---

(1) عبد العزيز بن سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص213.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص92.

(3) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23،ص206.

(4) علي حسين الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء، القاهرة، ط1، 2001م، ص109.

(5) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن مُحمَّد بن خلدون ت 808هـ ، العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961م ج4، ص159.

(6) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص61.

(7) عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الاندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، ص172.

(8) خالد الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة، جامعة قاريونس، ليبيا، ط1، 1980، ص115.

(9) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص213.

وكتب هشام إلى أخيه عبد الله من أجل العودة إلى قرطبة، فرفض ذلك واتفق كلّ من سليمان وعبد الله أن يحكما في طليطلة ويتصرفا تصرف الحاكم المطلق بدون الارتباط بالأمير، فرفض ذلك وزير طليطلة غالب بن تمّام [1]، فقام سليمان وسجنه، وعندما أرسل الأمير هشام عن سبب ذلك فكان جواب سليمان لرسوله " قل لمولاك يدعنا نحكم في إقليمنا أحراراً جزاء ما ألمّ بنا من الضّرر من إمارته" [2].

وهذا الجواب الذي وصل إلى هشام أدّى به أن يكتب الى ولاة الأقاليم وقضاتها بأن سليمان وأخاه عبد الله عصيا طاعته و قال لهم: أن تحافظوا على حصونكم من اعتدائهما ولا تطيعوا لهما أمراً ولا يسمح لهم بالإيواء إليهم [3].

لم يقبل الأمير هشام أن تتمزق الأندلس في بداية عهده، فعزم على محاربة كلّ متمرد حتى ولو كان من إخوته، ولذلك جهز الجيش وسار به للقضاء على المتمردين ضدّه [4].

حاول هشام بشتى الوسائل تجنب الدّخول في الحرب مع أخويه، ولكنّهم رفضوا ذلك، فجهّز هشام جيشاً ليغزو طليطلة، وعندما علم سليمان بذلك جهّز جيشاً وتوجه إلى قرطبة لينتزع الملك الّذي أُخذ منه حسب رأيه، وعلم هشام بذلك إلاّ أنَّه لم يرفع الحصار عن طليطلة، وتصادم الجّيشان في جيّان[5]، ودارت حرب قويّة بين الطرفين، كأنَّها بين خصمين اختلفا في الدّين واللّغة، سالت فيها الدّماء من أجل استلام كرسيّ الإمارة، وكما قالت العرب قديماً: "الملك عقيم" تعبيراً عن جشع السّلطة الّذي يذهب بروابط الأخوّة والدّم فلا يراعي نسباً ولا رحماً [6].

وانتصر جيش هشام انتصاراً قوياً، بالطبع سليمان لم يحارب أخاه، إنما تسلل إلى قرطبة وحاول كسب الجند والعامة إلى جانبه والانقلاب على أخيه هشام ففشل في ذلك [7]، واتجه إلى طليطلة ليراها قد حوصرت من قبل هشام، فحاول الفرار إلى ماردة، فمنعه واليها المبايع لهشام، ففرّ إلى شرق الأندلس معتصماً بالجبال، أمّا عبد الله فقد عاد إلى قرطبة، وطلب الصفح من هشام فقبل منه [8].

بعث هشام جشياً بقيادة ولده معاوية لملاحقة أخيه سليمان، فضيّق الخناق عليه فاضطرّ سليمان لطلب العفو والأمّان، فوافق هشام بشرط أن يرحل سليمان إلى المغرب ففعل ذلك سليمان عام 790م-174هـ، بعد أن أعطاهم نصيبهم من تركة أبيه والتي تجاوزت ستين ألف دينار وأيضا قرر عبد الله في أخر لحظة الانضمام إليه ورافقه إلى المغرب [9].

والسؤال الّذي يطرح نفسه لماذا أخّر عبد الرّحمن الداخل تعيين ولي عهد له؟

تعدّدت الرّوايات حول ذلك، منها لم يتأكد من كفاءة أحدهما ومنها لم يرد زرع العداوة بين الأبناء، ومنها أنَّه وافته المنية قبل تعيين من يخلفه، وأرجح أن عبد الرّحمن أراد الشعب أن يختار أميراً للبلاد، والدليل محاولة عبد الله تسلم الولاية ولكنه لم يستطع، وحتى أن سليمان عاد سراً إلى قرطبة وفشل في ذلك، فاختار الشعب هشاماً لسمعته الطيبة ولحسن أخلاقه، فبايعه العامة والجند.

كان هذا تحدياً كبيراً بالنسبة لهشام من خلال رفض إخوته مبايعته، فاستطاع الانتصار عليهم، ويرى الباحث تصرف هشام بحنكة وذكاء، فقد كسب العامة والخاصة، ولو أنَّه قتل أخويه لانقلب الجميع عليه، ولكنه أغدقهم بالمال وأبعدهم عن كرسي الإمارة، والأمر الأهم بدأ يهيئ ويمهد لأولاده من بعده.

ب-ثورة سعيد بن الحسين في طرطوشة 172هـ/788م:

استغل سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاري انشغال هشام بن عبد الرّحمن بتوطيد البيت الداخلي [1]، وأعلن الثورة على الأمير هشام في طرطوشة [2] شرقي الأندلس، وكان قد التجأ إليها حين قتل والده في أواخر عهد الأمير عبد الرّحمن الداخل [3].

([1]) غالب بن تمام: ولد سنة أربع وثمانين ومائة، وهو أحد النقباء القائمين بدولة عبد الرحمن بن معاوية وولي له الحجابة والقيادة، وهو افتتح طليطلة عنوة مع بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية معاوية ثم ولى وشقة وطرطوشة وطرسونة وعمر طويلا وتوفي في آخر دولة الحكم الربضي. ابن آبار، الحلة السيراء، ج1، ص143.

(2) محمد دياب بك، تاريخ العرب في إسبانيا، ص98.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار المغرب، ج2، ص62.

(4) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص143.

(5) جيّان: مدينة واسعة بالأندلس تتصل بكورة ألبيرة مائلة عن ألبيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة تجمع قرى كثيرة، تقع على سفح جبل عال جداً. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص195.

(6) دياب بك، تاريخ العرب في إسبانيا، ص99.

(7) نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، ص172.

(8) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص92.

(9) نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، ص173.

فأثار هناك العصبيات القبلية، فضم إليه اليمنية الّذين كانوا حاقدين على بني أميّة منذ عهد الأمير عبد الرّحمن الداخل[4]، واجتمع حوله خلق كثير وزحف بهم نحو طرطوشة وتمكن من الاستيلاء عليها واتجه بعد ذلك الى سرقسطة [5] فتصدى له أحد ولاة الأمويين، ويدعى موسى بن فرتون[6]، كما أنَّه كان من المؤيدين للأمير هشام فجمع حوله المضريّة [7] والتقى باليمنية في معركة انتهت بانتصاره عليهم، ومقتل زعيمهم سعيد الحسيني بن يحيى واستولى موسى بن فرتون على سرقطة عام 172هـ - 788م غير أن أحد الموالين للحسين بن يحيى الأنصاري ويدعى جحدر فاجأه بجمع غفير ودارت بينهما معركة انتهت بمقتل موسى بن فرتون[8].

ج -ثورة مطروح بن سليمان175هـ -791م:

وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان [9] بمدينة برشلونة ومعه جمع كبير، وملك مدينة سرقسطة [10]، وقوي أمره وبسط سلطانه على الولاية كلّها، وكان هشام مشغولاً بأمر أخويه سليمان وعبد الله، فلما فرغ منهما بعث أبا عثمان عبيد الله بن عثمان بالعساكر إلى مطروح عام 175هـ-791م، واحتل طرسونة[11] وحاصر سرقسطة [12]، وضيق عليه حتى ضجّ أهلها، وبينما كان مطروح يتصيد في إحدى ضواحي المدينة، ومعه اثنان من رجاله، وثب عليه هذان، فقتلاه غيلة، وجاء برأسه إلى أبي عثمان، فبعث به إلى هشام وسار إلى سرقسطة فملكها ودخلها دون مقاومة [13].

ج-ثورة البربر في تاكرنا 178هـ-796م:

قامت هذه الثورة في آخر عهد هشام بن عبد الرّحمن، وظهرت في جنوب الأندلس في منطقة تاكرنا[14]، وفيها هاجت فتنة تاكرنا[15] بالأندلس، وخلع بربرها الطاعة، وأظهروا الفساد، وأغاروا على البلاد، وقطعوا الطريق، وهاجموا الإقليم بأكمله وقتلوا العديد من العرب [16]، فبعث هشام إليهم جيشاً كبيراً بقيادة عبد القادر بن أبان بن عبد الله[17] مولى معاوية بن أبي سفيان [18]، فأنذرهم فلم يجد منهم إلا

---

(1) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، ت630هـ ، الكامل في التاريخ، تح عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997م، ج5،ص283.

(2) طرطوشة: تقع شرقي الأندلس، تقع على سفح الجبل قريبة من البحر، ولها سور عظيم بناه بنو أمية، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل ، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص181. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 3، ص 539.

(3) كمال أبو مصطفى السيد: بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، الإسكندرية، 1997م، ص48.

(4) ابن خلدون: العبر، ج4، ص159.

(5) سرقسطة: تقع في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، فيها جسرعظيم يجاز عليه إلى المدينة، ولها أسوار منيعة ومبانٍ رفيعة، واسمها مشتق من اسم قيصر وهو الذي بناها، ومدينة سرقسطة أطيب البلدان بقعة وأكثرها ثمرة. الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، ت 900هـ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان بيطار، بيروت، ط2، 1980م، ص317.

(6) موسى بن فرتون: هو من المولدون وهو من أول الثوار، وكان أمير الثغر بعد أبيه، وحسنت سيرته، وجَّد في دفع غارات العدوّ عن حوزته إلى أن قتل شهيدا مع جمع من المسلمين،مجاهدا في قتال الفرنج، يجيّش لهم ويستنفر لغزوهم. ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ت 456هـ، جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ج1، ط5، ص502. الزركلي: الأعلام، ج5، ص239

(7) المضرية: قبيلة عربية تنسب إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانوا يقطنون شمال الجزيرة العربية، وكانت الرياسة لهم في مكة، وقفت إلى جانب هشام بن عبد الرحمن ضد التحديات التي تواجهه، وخاضت معارك ضد القبائل اليمانية. القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد، ت 821هـ، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، مطبعة النجاح، بغداد، 1958م، ج1، ص422.

(8) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص62.

(9) مطروح بن سليمان بن يقظان: سكن الأندلس مع أبيه في أيام عبد الرحمن الأموي ولما مات عبد الرحمن وتسلم الإمارة ابنه هشام، خرج مطروح بمدينة برشلونة. الزركلي، الأعلام، ج7، 251.

(10) ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي الأتابك، ت 874 هـ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، ج1، ص72.

(11) طرسونة: كانت مستقر العمال والقواد بالثغر، وبعد أن اتسعت تطيلة أصبحت طرسونة تابعة لها، والمسافة بينهما اثنا عشر ميلا. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 389.

(12) محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، د.ط ، 1990م، ص273.

(13) ابن خلدون، العبر، ج4، ص159.

(14) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2000م ، ص117.

(15) تاكرنا: وهي منطقة كبيرة تقع على بعد ٩٧ كم شمال غرناطة، كان العرب يسمونها رندة، ذات جبال حصينة يخرج منها عدة أنهار. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص73.

(16) سويدان، الأندلس التاريخ المصور، ص125.

(17) حمدي عبد المنعم محمد حسين، ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية عام 1993م، ص29.

(18) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج23، ص209.

إصراراً على الثورة، فبادرهم بالهجوم وفتك برؤسائهم وخرّب بلادهم، ولاذوا بالفرار منهم من لجؤوا إلى عصبية لهم من البربر، أمّا البعض الآخر فقد دخلوا في سائر القبائل، وبقيت تاكرنا وجبالها خالية من النَّاس سبع سنين [1].

ولا شك أن هذه الثورات والفتن التي ظهرت في عهد هشام كانت أقل حجماً بكثير من الثورات السابقة التي عرفها والده عبد الرّحمن الداخل، ومع ذلك استطاع هشام تطويق هذه الثورات والقضاء عليها وقتل زعمائها [2].

نستطيع القول بأن هشام بن عبد الرحمن استطاع من خلال حكمته وحنكته القضاء على كلّ من خرج عن طاعته من المقربين والمبغضين، والمحافظة على الإمارة وجعل لها قوة ومنعة، فأصبحت دولة قوية يحسب لها حساب.

رابعاً: الصوائف والشواتي:

اعتمد أمراء بني أمية في حياتهم العسكرية على عدة أشكال من الحملات العسكرية في التنظيم العسكري، ولكل حملة دوافعها وأهدافها الخاصة، وكانت الصوائف والشواتي من الحملات العسكرية المنظمة التي اعتمدت على التعبئة العسكرية، فقد جرى اخراجها بشكل منتظم من حيث الوقت [3]، والحرص على تجهيزها بالجند والعتاد وتعزيزها بالأموال والأسلحة من العاصمة قرطبة [4].

كان الهدف الرئيس من الصوائف القيام بغارات خاطفة وسريعة على مناطق التماس مع العدو ثم الإنسحاب بسرعة والعودة إلى المعسكر، أما بالنسبة للشواتي كانت تتم في الشتاء والغرض منها نشر الرعب وتأمين الحدود وتدريب الجند، وتتميز الشواتي بأنها أقصر من حيث المدة وأضيق من حيث مساحة العمل العسكري من الصوافي، وربما ذلك يعود لبرودة الجو وصعوبة العمليات العسكرية فيها [5].

ويرجع عدد الصوائف التي كانت تخرج في كل سنة إلى الظروف السياسية والأخطار التي تهدد الإمارة، فغالباً ما كانت تخرج صائفة واحدة فضلاً عن الحملات العسكرية الأخرى التي تخرج لأهداف عسكرية وأمنية، ويرسل بعض الأمراء أكثر من صائفة عندما تتعرض الإمارة إلى هجمات خارجية أو خروج بعض المتمردين أو نقض بعض العهود التي أعطوها للأمير[6]، وإمكانية الإمارة من حيث الأموال والجند تؤدي دوراً كبيراً في إخراج أكثر من صائفة، وخروج أكثر من صائفة يحتاج إلى إمكانية مالية وعسكرية كبيرة، لأنه كما يقال في العلم العسكري الجيوش تزحف على بطونها[7].

وما يهمنا في هذا البحث الصوائف والشواتي في عهد هشام بن عبد الرحمن فكان الأمير هشام الرضا يميل إلى الجهاد، وكان يجهز في صيف من كل سنة حملة لمحاربة القوط والفرنجة بسبب متاخمته لهم، وهي ما تعرف بالصوائف وبلغ عدد هذه الصوائف في عهده سبعة أو أكثر خرجت في سنوات(175- 176- 177- 178-179) للهجرة، وكانت وجهتها شمال إسبانيا لمحاربة الممالك المسيحة التي توسعت داخل حدوده مستغلة انشغاله بالصراع الداخلي مع إخوته، فحقق هشام في تلك الصوائف انتصارات باهرة ونجاحاً كبيراً عدا صائفة 177هـ ، فقد هوجم جيش الأميرهشام في أثناء عودته ومني بالهزيمة وتكبد خسائر جسيمة، لكن الانتصار كان حليف الصوائف الأخرى، وكانت الجيوش تعود محملة بالسبي والغنائم، وكان معظم القادة من قوات الأمير عبد الرحمن الداخل مثل عبيد الله بن عثمان ويوسف بن بخت وعبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث وأخيه عبد الكريم [8].

ويتساءل الباحث ما هي أهمية الصوائف والشواتي بالنسبة للأمير هشام الرضا، وكيف انعكست عليه وعلى الإمارة؟

لقد أهتم هشام بن عبد الرحمن بالصوائف والشواتي لعدة نواحٍ منها:

1. أظهرته بمظهر البطل وأنه حامل راية الجهاد ضد أعداء الاسلام في شمال الأندلس.
2. الدفاع عن الثغور ضد الأعداء لأن الصوائف من أفضل الأساليب التعبوية الهجومية التي استخدمها الأمويون في الأندلس.
3. تجهيز الصوائف والشواتي مادياً وعسكرياً واختيار أفضل القادة.

---

(1) عنان، دولة الاسلام في الاندلس،ج1،ص227.

(2) إبراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1986م، ص213.

(3) سيد علي سحتات، التنظيمات العسكرية خلال العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة يحي فارس بالمدية، ص68.

(4) خزعل ياسين مصطفى، بني أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، 2004م، ص73.

(5) مصعب يسين الحسين، التنظيمات العسكرية والاستخباراتية في بلاد الشام من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الراشدي، أطروحة دكتوراه، جامعة إدلب، 2024م، ص181.

(6) ناجح جميل آل صافي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في الأندلس خلال العصر الأموي، الكلية الاسلامية الجامعة، العراق، ص304.

(7) أحمد مختار العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الأسكندرية، ط1، 2000م، ص68.

(8) أحمد فكري، قرطبة في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، 1983م، ص289، ص37.

4. أظهرت هذه الصوائف مقدرة القادة العرب وحنتكهم العسكرية.
5. شغلت هذه الصوائف أهل الإمارة عن خلافاتهم العشائرية ومؤامراتهم.
6. فرض الضرائب لتجهيز الصوائف والشواتي.

ومما سبق نستنتج الدور الكبير للصوائف والشواتي في حماية الإمارة والدفاع عنها من الخارجين على السلطة المركزية وخاصة الممالك الشمالية، لذلك كان الاهتمام منصباً على الصوائف والشواتي من قبل الأمير هشام الرضا ودعمها لتكون الحصن المنيع لحماية الإمارة.

خامساً: الحملات العسكريَّة ضدّ الممالك الإسبانية:

سادت العلاقات الحربية بصورة عامة بين الأندلس والإمارات الإسبانية في الشمال، وكانت الحملات العسكريَّة العربية تزداد كثافة باتجاه الشمال، كلّما كانت الأحوال الداخلية مستقرة، والأوضاع هادئة في الأندلس [1]، فيتفرغ الأمراء لمكافحة الخطر الخارجي المتمثل بالإمارات الإسبانية، وكذلك الحال بالنسبة لهذه الإمارات فكانت تَشنُّ الهجوم على أراضي الأندلس في الأوقات التي تشعر فيها بقوتها وبضعف المسلمين [2].

بعد أن وطدّ هشام بن عبد الرّحمن حكمه في الداخل، بدأ بتوجيه أنظاره نحو محاربة المسحيين في الشمال، الّذين استغلوا النزاعات منذ عهد والده، مدفوعاً بحماسه الديني، وقد وصفه المقري بقوله" كان من أهل الخير والصلاح، كثير الغزو والجهاد" [3].

في أثناء انشغال هشام بن عبد الرّحمن في توطيد أركان الحكم والصراع مع إخوته، قامت بعض الإمارات المسيحية في شمال الأندلس بالإغارة واقتطاع بعض الأجزاء منها، مستغلة انشغال هشام بذلك، فقد ثار عليه أخويه سليمان وعبد الله الطامعين في الحكم، وأيضا ثار عليه سعيد بن الحسين في طرطوشة.

هذه الثورات التي ظهرت في عهده لم تمكنه من محاربة الإسبان، لأنَّه أراد ترتيب بيته الداخلي ثم محاربة النصارى الّذين بدؤوا بالتوسع، والّذين قوي ساعدهم نتيجة الفتنة والضعف الذي أصاب الأندلس، حتى شاع بين النَّاس أن المسلمين غير قادرين إلا على قتال بعضهم البعض، وأفتى بعض الفقهاء بعدم جواز تأدية الخراج لأمراء لا يعرفون إلا قتال مواطنيهم والمسلمين [4]، ولعل أكثر ما آذاه ماكان يشاع أنَّه لا خير في أمير لا يحارب إلا أبناء دينه [5].

كان الجهاد إحدى اللافتات المرفوعة للاستقطاب أو للاستيلاء على الحكم، وكان هو المقياس عند الشعب للظفر بالاحترام أو بالاحتقار، لذلك قرر هشام أن ينفي هذا الاتّهام عن نفسه ويكسب ثقة مواطنيه من جديد، وتحمس هشام بن عبد الرحمن فأعلن الجهاد [6]، رغم أنَّه كان يميل إلى الود واللين، وكانت أيامه تتميز بالهدوء، فجهز جيشاً لرد غزوات الإسبان، وأعلن النفير العام ومن لم يستطع أن يجاهد بنفسه جاهد بماله، ووضع هشام منشوراً في الجوامع وفيه الآيات القرآنية التي تحثُّ وتحض على الجهاد، ورغم ذلك لم يجتمع حوله الكثير، لأن هذه البلدان كانت أيام هشام الرضا مغلقة أبوابها على من أراد الجهاد في الأندلس، فأصبح الغزو منحصراً في أهلها فقط [7].

فابتدأ الأمير هشام حملاته ضدّ نصارى الشّمال سنة (١٧٥هـ-٧٩١م)، فقد وجّه إليهم حملة بقيادة القائد أبي عثمان عبيد الله بن عثمان [8] الّذي التقى بجيوش العدوّ وتمكّن من هزيمتهم وأهلك منهم ما يقرب من تسعة آلاف مقاتل، وفي العام نفسه أرسل هشام حملة أخرى إلى جليقية بقيادة الحاجب يوسف بن بخت [9]، والتقى بقوات الملك برمند الأول واشتبك معه في معركة من أشد المعارك كان الظفر

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص500.

(2) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص364.

(3) المقرّي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص338.

(4) رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النّصرانية في عصر الأندلس، دار الكتب الاسلامي، القاهرة، ص 133.

(5) نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، ص176.

(6) سائدة عبد الفتاح انيس سويلم، علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في اسبانيا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2001، ص86.

(7) شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، لبنان، ص127.

(8) أبو عثمان عبيد الله بن عثمان: هو أول من تولى منصب الوزارة لعبد الرحمن الداخل، وجمع له مابين الوزارة والكتابة لمكانته ونجدته، فهو أحد زعماء الموالي الأموية الذين ناصروا الأمير عبد الرحمن الداخل، ومهدوا له أمر دخول الأندلس وتملكها. ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ت 658هـ، التكملة لكتاب الصلة، دار الفكر، لبنان، 1995م، ج3، ص146.

(9) الحاجب يوسف بن بخت: هو مولى عبد الملك بن مروان، دخل الأندلس سنة 740م / 123هـ وكان من رؤساء الموالي، وكان من القائمين بأمر الداخل قبل عبوره إلى الأندلس، وكان يستخلفه على قرطبة في أثناء غيابه، عهد إليه بالحجابة ولما ولي هشام الإمارة أبقى يوسف حاجبا له، وكان من القادة الماهرين في الحروب. ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، 375.

الظفر فيها للجيش الإسلامي، وقتل فيها ما لا يقل عن عشرة آلاف من الجلالقة، تنازل برمند عن العرش للفونسو الثاني [1] ولجأ إلى عزلة عزلة الدير، ثم تولى ألفونسو الثاني الملقب بالعفيف حكم مملكة جليقية عام (١٧٥هـ-٧٩١ م)، وكان ملكاً حازماً مقداماً ضبط المملكة ونهض بها نهضة شاملة وحصن ثغورها وقواعدها، وعمل على تحسين وضعها الاجتماعي [2].

أرسل الأمير هشام حملة أخرى عام 176هـ-793م بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث إلى منطقة ألبه والقلاع **[3]** وأثخن في في العدوّ وأنزل به ضربات موجعة، ومن ثم عاد محملاً بالغنائم إلى قرطبة **[4]**.

ويرى الباحث رغم الظروف التي عاشها هشام من إخماد الفتن الداخلية لم يهمل محاربة نصارى الشمال، وهذا إن دل على شيء فإنَّه يدل على قوته العسكريَّة وإدراكه خطر نصارى الشمال، وفي الحقيقة إن الأمير هشام بن عبد الرحمن يُعدُّ من أنشط الأمراء الأمويين في مجال الحروب مع النصارى إذا ما أخذنا بعين الاعتبار عدد الغزوات التي قام بها في المناطق الشمالية بالنسبة إلى مدة حكمه والتي لم تتجاوز الثماني سنوات.

سادساً: الحملات العسكرية ضد الفرنجة:

عمد الفرنجة كعادتهم إلى انتهاز كلّ فرصة سانحة للإغارة على أراضي المسلمين، وشجعهم انشغال الأمير هشام بن عبد الرّحمن بقمع الثورات المختلفة، وكان ملك جليقية يومئذ ألفونسو الثاني، الملقب بالعفيف، أميراً شديد التعصب لدينه ووطنه، وكانت حملاته المتوالية إلى أراضي المسلمين يطبعها لون ديني عميق، وعبر ألفونسو نهر دويرة [5] إلى أراضي المسلمين أكثر من مرة، وعاث فيها قتلاً ونهباً وسبياً [6].

في الوقت نفسه كان هناك انقسام في البيت الحاكم في جليقية [7]، فقد استقر برمند في الجزء الغربي، وألفونسو في الجزء الشرقي، وهنا توحدا بعدما علما نية هشام في غزو الشّمال النصراني [8].

استغل ألفونسو الثاني انشغال الأمير هشام بن عبد الرّحمن بالثورات الداخلية التي قامت ضدّه، ممّا أدى إلى ضعف الثغور، فقام ألفونسو الثاني بتنظيم مملكته داخلياً وحصّن ثغورها الخارجية وخاصة مع المسلمين، وقام بتوسيع حدود المملكة، وكلّ هذه التحصينات والأعمال التي قام بها ألفونسو الثاني لأنَّه يعلم بعد انتهاء الأمير هشام من الثورات الداخلية سيتجه نحو الثغور ويسترد ما أخذ منه الفرنجة [9].

كان هشام كأبيه يقّدر خطورة الفرنجة ويحرص على مواصلة الجهاد وإعلاء كلّمة الإسلام ونشر دينه الحنيف، وينفق الأموال الكثيرة في افتداء أسرى المسلمين [10].

قام هشام بن عبد الرّحمن في سنة (176هـ ـ 792م) بإرسال عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث لغزو الممّالك في بلاد الفرنجة [11]، فوصل إلى مناطق ألبه والقلاع [12] وتمكن من هزيمة ألفونسو الثاني وعاد سالماً غانماً [13].

---

(1) الفونسو الثاني: ولد سنة 759م وهو ملك اسباني حكم اسبانية الشمالية، دام حكمه 52عام، كان له دور كبير في بناء إسبانية الشمالية في النواحي الاجتماعية والسياسية توفي سنة842م .فايزة حمزة عباس: التحديات الخارجية للأندلس في عصر الإمارة دار زهران، عمان، د.ط2001م ، ص 52.

(2) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص241.

(3) ألبه والقلاع: منطقتان جغرافيتان يستعملان معا في النصوص العربية، وألبه هي إقليم عند نهر إبرة، أما القلاع فيراد بها المنطقة التي تعرف بقشتالة، وسماها العرب القلاع لكثرة قلاعها. شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، القاهرة، مطبعة هنداوي ج1، ص321.

(4) رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر الأندلس، ص 134.

(5) نهر دويرة: نهر من أنهار الاندلس، ينبع من المنطقة الجبلية الواقعة شمال شرق الأندلس ويصب في المحيط الأطلسي. العامري: محمد بشير حسن، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية الأندلسية المجاورة للماليك الإسبانية، دار غيداء، عمان، ط1، 2016م، ص58.

(6) رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر الأندلس ، ص134.

(7) جليقية: إقليم واسع من أقاليم دول القوط، يقع في الجهة الشمالية الغربية من البلاد، ويمتد من نهر دويرة جنوبا حتى خليج بسكونية شمالا، يمتاز هذا الإقليم بشدة حصانته ووعورة أراضيه. أراضيه. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص175؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص168.

(8) عبد الرحمن علي الحجي، العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا الغربية خلال المدة الأموية، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2004م ، ص62.

(9) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص40.

(10) منى حسن محمود، المسلمون في الاندلس وعلاقتهم بالفرنجة، دار الفكر، القاهرة، ص189.

(11) المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 377.

(12) نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، ص176.

(13) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص64.

ولم يكتف الأمير هشام بنجاح تلك الحملة التي أرسلها إلى ألبه والقلاع، بل خطط لتلقين ألفونسو الثاني درساً قوياً حتى لا يجرؤ على مهاجمة المسلمين [1]، وأراد هشام إرجاع الفرنجة إلى حدودهم القديمة، فسيّر سنة (178هـ ــ 794م) جيشاً بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد إلى بلاد الإفرنج [2]، ووصل إلى العاصمة ودمّر ما فيها وأخذ الغنائم، وجمع له ألفونسو الثاني واستنجد بالنصارى، وفي أثناء عودة جيش المسلمين ضلّوا الطريق ممّا أدى إلى تعرضهم إلى الكثير من المتاعب، فمات معظم أفراده ونفقت دوابهم لطول الطريق الذي سلكوه عبر الجبال الوعرة وعاد من سلم منهم [3].

ولم يهدأ الأمير هشام وأرسل قائده الّذي سبق أن حقق انتصارات عظيمة على الإفرنج، فأرسل القائد عبد الكريم بن عبد الواحد عام (179هـ -795م) في هجوم آخر وصل فيها إلى داخل جليقية، وعندما علم ألفونسو الثاني في ذلك استعد للمعركة واستعان بالنصارى، وتأهب ألفونسو ملك جليقية للقاء المسلمين، على رأس جيش كبير، ونشب القتال بين الفريقين في جليقية، وانتصر الفرنجة في البداية في بعض الوقائع المحلية، وقتل جماعة من المسلمين في كمين دُبر لهم، ولكن النصارى هزموا في النهاية، ثم ارتدوا إلى الجنوب بعد أن مزقت قوى الفرنجة، وساد الأمن في الولايات الشمالية [4].

وكانت هذه آخر غزوة سيّرها هشام، إذ توفيّ عقب ذلك بقليل في الثالث من صفر سنة (180 هـ -796 م) في نحو الأربعين من عمره، وكان عهده عهد استقرار وأمن، لأنَّه كان صارماً في الحق عادلاً بين الرعية [5].

وبذلك تمكن هشام بن عبد الرّحمن من إعادة حدود دولته القديمة وتمكن من خلال العمليات العسكريَّة من إيقاف أطماع ألفونسو الثاني، وإسقاط الكثير من المدن والحصون بأيدي المسلمين [6].

وتمكن هشام بن عبد الرّحمن من خلال الحملات الصّيفية إلى بلاد الفرنج، والغنائم التي حصل عليها من بناء عدة مساجد على شاطئ الوادي الكبير، ومن توسيع نطاق مسجد قرطبة الّذي أسسه والده عبد الرحمن الداخل، وأيضا أعاد بناء الجسر القديم الممتد على الوادي الكبير والّذي يعرف بجسر قرطبة [7]، وكان كلّ ذلك البناء من خمس الغنائم التي حصل عليها من بلاد الفرنجة [8].

سابعاً: علاقاته مع المغرب العربي:

كانت العلاقة بين الأندلس والمغرب علاقة قوية ومتينة في أغلب الأحيان وخاصة في عصر الإمارة؛ لأن الأندلس في ذلك الوقت كانت إمارة غير مستقلة تتبع أمير المغرب للناحية الإدارية والسياسية، والّذي ساعد على الاتصال بين العدوتين ضيق المسافة بينهما، فالساحل المغربي يكاد يتصل اتصالاً مباشراً بالساحل الأندلسي عند مضيق جبل طارق، ولأهمية هذا المضيق كان هناك تنافس وتسابق وتسارع من أجل السيطرة والتحكم في هذا المضيق الّذي يُعدُّ ممراً حيوياً واستراتيجياً هامّا لكلّا الجانبين، وكثيراً ما كان يقرن بين المغرب بالأندلس في الأحداث السياسية والحربية والثقافية [9].

إذاً نستطيع القول إنّ علاقة الأندلس بالمغرب علاقة مصالح بحكم القرب، وتم الاتصال مع بعض القبائل المغربية من أجل تزويد الجيش العربي في الأندلس بالمقاتلين أو التحريض لمقاتلة العباسيين في إفريقيا والمغرب، طبعا هذه السياسة قام بها عبد الرّحمن الداخل وتبعه في ذلك ابنه هشام.

---

(1) عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، ط2، 1981م، ص251.

(2) بلاد الفرنج: وهي بلاد الغال وتقع خلف جبال البرتات التي تفصل الاندلس عن أوروبا، وكانت تطلق على القسم الجنوبي من فرنسا الحالية، وقد استعملت في بعض الأحيان على الإمبراطورية الرومانية أيام شارلمان. البكري ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب، ت 487هـ، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تح عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد، بيروت،1968 م، ص143.

(3) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1،ص72.

(4) رابعة محمد النوايسة، بدايات تكوين الممالك الإسبانية وتوسعها وسقوط مدينة برشلونة بيد الإسبان، رسالة ماجستير، إشراف محمد العمايرة، جامعة مؤتة، الأردن، 2014م، ص50.

(5) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص228.

(6) سائدة عبدالفتاح أنيس سويلم، علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا، رسالة ماجستير، إشراف هشام أبو رميلة ،جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2001م، ص86.

(7) العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص113.

(8) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ص152.

(9) العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص20.

وعندما تولى الأمير هشام بن عبد الرّحمن الإمارة بعد وفاة والده عبد الرّحمن الداخل، ثار عليه أخوه سليمان وعبد الله وطالبوه بالإمارة، لكنّه تمكّن من إخضاعهما، وتم الاتفاق معهما على مغادرة الأندلس إلى بلاد المغرب، ومنح سليمان مبلغاً كبيراً من المال قدره 60 ألف دينار مقابل تنازله عن مطالبه، فقام سليمان واستقر في طنجة بينما بقي عبد الله ينتقل بين المغرب وإفريقيا [1].

والسؤال الّذي يطرح نفسه، لماذا التجأ سليمان بن عبد الرّحمن إلى المغرب؟

يرى الباحث أن سليمان رغم خسارته مع أخيه هشام، ولكنّه لم يزل يرى أن الإمارة من حقه وأنَّه هو الأكبر سناً وأن هشاماً غدر به، وأراد أن يبقى في منطقة قريبة من الأندلس، للمطالبة بحقه المسلوب، ولينتهز أي فرصة لعودته إلى الإمارة، وأيضاً لأن العدوة المغربية تُعد مكاناً آمناً للاجئين السّياسيين.

وللأسف معظم المصادر والمراجع أحجمت عن ذكر علاقة هشام بن عبد الرحمن بالمغرب بصورة واضحة، وهنا يضطر الباحث إلى الاستنتاج.

ويرى الباحث أن العلاقة بين الأمير هشام بن عبد الرّحمن ودويلات المغرب العربي كانت علاقة قوية ومتينة؛ لأن المغرب تُعد بوابة الأندلس، وقاعدتها لمحاربة العباسيين، والخزان البشريّ لتجنيد البربر لمحاربة الفرنجة من الشمال والسّد المنيع الذي يقف في وجه الدولة العباسية للقضاء على الإمارة الأندلسية الناشئة في الأندلس.

ثامناً: علاقته بالدولة العباسية:

استطاع عبد الرّحمن الداخل أن يُنشئ الدولة الأمويّة في الأندلس بعيداً عن مقر الخلافة العباسية في بغداد، وبعد أن وطدّ الأوضاع في الداخل وقضى على الثورات التي قامت ضدّه، أعلن عبد الرّحمن الداخل استقلاله عن الخلافة العباسية، فقام بقطع الدعاء للعباسيين[2]، وللعلم أن المدة التي دعا فيها عبد الرّحمن الداخل للخليفة أبي جعفر منصور في بلاد الأندلس لم تدم طويلاً، أي لم تدم سوى أشهر[3] وهناك بعض الآراء بزمن أطول يصل إلى ثلاث سنوات [4]، ويلاحظ أن أمراء بني أمية في الأندلس على الرغم من قطع الخُطبة في الأندلس لبني لبني العباس[5]، لكنهم لم يتخذوا لقب الخلافة إنما اكتفوا بلقب الأمير أو بني الخلائف [6] أو الإمام[7]، اعترافاً منهم بأن الخلافة لا تتجزأ، وأن صاحبها هو حامي الحرمين الشريفين، وأنَّه الخليفة الشرعي للمسلمين الملقب بأمير المؤمنين لا يكون إلا لمن يملك الحجاز والشّام والعراق [8]، ويضيف بعض المؤرخين إلى اسم عبد الرّحمن لقب إمام، وهو أيضاً لقب ديني، لكن يبدو أنَّه لم يكن لقباً رسمياً يستعمل بالمفهوم الّذي يعنيه لقب الخليفة [9].

وقام هشام بن عبد الرّحمن باتباع سياسة والده في محاربة العباسيين فقام بقطع الخُطبة لهم، واتخذ سياسة العداء لهم، وفي الوقت نفسه الحذر منهم، لأنَّهم حاولوا القضاء على والده.

والسؤال الّذي يطرح نفسه ما موقف أبي جعفر المنصور من إعلان عبد الرّحمن الداخل استقلاله عن الخلافة العباسية؟

لم يكن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور راضياً عن أعمال عبد الرّحمن الداخل، وخاصة بعد إعلان استقلاله وقطع الخُطبة للخليفة، ولم يستطع إرسال جيشٍ لتأديب عبد الرّحمن الداخل.

ويرى الباحث أن هناك أسباب مجتمعة حالت دون تأديب عبد الرّحمن الداخل وإرسال البعوث العسكريَّة منها:

---

(1) عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر، القاهرة، ط2، 1999م، ص8-9.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص48.

(3) اختلف المؤرخون في المدة التي قضاها الأمير عبد الرحمن الداخل وهو يدعو لأبي جعفر المنصور، فابن حزم أشار إلى أنه ظل يدعو له أعواما، وأما ابن الأثير فقد حددها بعشرة أشهر فقط، وتابعه على ذلك النويري والمقري، في حين أن ابن الأبار ذكر أن المدة دون السنة، وأما ابن الكردبوس فقد ذكر أن جميع أمراء بني أمية كانوا يخطبون للعباسيين، وتابعه على ذلك ابن أبي دينار، وأما صاحب ذكر بلاد الأندلس فقد ذكر أن الدعوة استمرت لأبي جعفر المنصور مدة سنتين، في حين أن ابن خلدون لم يحدد المدة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص 209. ومن خلال هذه الأقوال نرى أن المدة التي قضاها الداخل في الدعاء للمنصور هي عشرة أشهر فقط.

(4) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1، ص35.

(5) فيليب حتى وآخرون، تاريخ العرب، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1951م، ج3، ص605.

(6) أحمد فكري، قرطبة في العصر الاسلامي، ص289.

(7) نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، ص165.

(8) العبادي، تاريخ المغرب والأندلس ، ص103.

(9) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ، ص106.

1- بُعد الأندلس عن مركز الخلافة العباسية.

2- انشغال أبي جعفر المنصور بتوطيد أركان حكمه.

3- الثورات الّتي قامت ضدّه (عمه عبد الله بن علي وأبو مسلم الخراساني).

إذاً هذه العوامل أدت إلى الحيلولة دون القضاء على الإمارة الأمويّة، التي نشأت في الأندلس، وكان أبو جعفر المنصور قد غضب غضباً شديداً لنجاح هذا الأموي الشريد في تأسيس دولة له في الأندلس.

و السياسة نفسها اتبعها هشام بعد والده عبد الرّحمن الداخل، ولقلة المصادر والمراجع عن هذا الموضوع قام الباحث بتسليط الضوء على سياسة والده وعكسها على هشام، وهذا يدل على أنَّه أكمل نفس السياسة، علاقة حرب وصراع بين الأمويين في الأندلس والعباسيين في المشرق، مستعينين بحلفائهم في الغرب ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، وبقيت الأندلس بإمارة هشام قوية ومنيعة تتصدى للطامعين والأعداء.

الخاتمة:

ترك عبد الرحمن الداخل الأندلس بعد وفاته دون تعيين ولي للإمارة، ووقع خلاف وصراع بين الأخوة، استطاع هشام بن عبد الرحمن بذكائه وحسن خلقه وسيرته الحميدة بين الناس الوصول إلى حكم إمارة الأندلس، ورغم الصراع مع إخوته إلا أنَّه لم يقض عليهم كما فعل بعض الخلفاء الأمويين في المشرق، وإنما أبعدهم إلى المغرب، واستطاع ترتيب البيت الداخلي، وأهتم بالجيش، وأرسل الصوائف والشواتي إلى الممالك الإسبانية في الشمال، وعمل على تقوية العلاقة مع المغرب العربي، لصدّ محاولات العباسيين القضاء على الإمارة الناشئة في الأندلس، وللاستفادة من البربر في محاربة الفرنجة والإسبان، الذين استغلوا انشغال هشام بترتيب البيت الداخلي فعملوا على احتلال بعض الثغور في شمال الأندلس، ولكن هشام استطاع استردادها، ونستطيع القول بأن هشام اتبع سياسة أبيه، وأنَّه حارب الطامعين في الإمارة في الداخل والخارج، فحافظ على قوة الأندلس، وأصبحت دولة يحسب لها حساب.

Sources:

1) Ibn al-Abar (Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr al-Qada'i al-Balansi, d. 1260 AH،

a) The sequel to the book Al-Sila, Dar Al-Fikr, Lebanon, 1995 AD.

b) Al-Hillah Al-Siraa, edited by Hussein Mu'nis, Al-Sharqia Al-Arabiya, Cairo, 1st edition, 1963 AD.

2) Ibn al-Atheer ,Izz al-Din Abu al-Hasan Ali bin Muhammad al-Jazari, d. 630 AH, Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by Omar Abd al-Salam, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1997 AD, vol. 4.

3) Ibn al-Jawzi ,Abdul Rahman bin Abi al-Hasan Ali bin Muhammad, d. 597 AH، The Mirror of Time in the History of Notables, edited by Muhammad Barakat et al., Dar al-Risala al-Ilmiyyah, Damascus, 1st edition, 2013 AD.

4) Ibn al-Khatib ,Lisan al-Din Abd al-Rahman ibn Ahmad ibn Muhammad, d. 776 AH، History of Islamic Spain or the Works of the Notables Concerning Those Who Pledged Allegiance Before Wet Wet, edited by Levy Professionnel, Dar al-Makshof, Beirut, 2nd edition, 1956 AD.

5) Ibn Al-Fardi ,Abdullah bin Muhammad bin Yusuf bin Nasr Al-Azdi, d. 403 AH, History of the Andalusian Scholars, Al-Khanji Library, Cairo, 2nd edition, 1988 AD.

6) Ibn Taghri Bardi ,Jamal al-Din Yusuf bin al-Amir Saif al-Din Taghri Bardi al-Atabek, d. 874 AH، The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Dar al-Kutub, Egypt.

7) Ibn Hazm Al-Andalusi ,Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm, d. 456 AH، Jamharat Ansab Al-Arab, edited by Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Maaref, Cairo, vol. 1, 5th edition.

8) Ibn Khaldun ,Abdul Rahman bin Muhammad bin Khaldun, d. 808 AH, Lessons and the Diwan of the Beginner and News in the History of the Arabs and Berbers and those of Greater Importance to Their Contemporaries, School Library, Dar Al-Kitab Al-Lubani, Beirut, 1961 AD.

9) Ibn Saeed Al-Maghribi ,Abu Al-Hasan Ali bin Musa bin Saeed Al-Maghribi, d. 685 AH، Al-Maghrib fi Hily Al-Maghrib, ed., Shawqi Dhaif, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 3rd edition.

10) Ibn Abd Rabbo, Ahmad bin Muhammad bin Abd Rabbo, d. 694 AH، the Unique Contract, Arab Heritage Revival House, Beirut, 3rd edition, 1999 AD, vol. 4.

11) Ibn Adhari ,Ahmad bin Muhammad bin Adhari, d. 712 AH، Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Maghrib, edited by Colin and Levy Provençal, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1971 AD.

12) Al-Bakri, Abdullah bin Abdul Aziz bin Muhammad bin Ayoub, d. 487 AH، the Geography of Andalusia and Europe from the Book of Paths and Kingdoms, edited by Abdul Rahman Ali Al-Hajji, Dar Al-Irshad, Beirut, 1968 AD.

13) Al-Hamawi, Shihab al-Din bin Abdullah al-Rumi, d. 626 AH، Dictionary of Countries, Dar Sader, Beirut, 2nd edition, 1995 AD.

14) Al-Humaidi ,Muhammad bin Futuh bin Abdullah, d. 488 AH، The ember of the quoted in mentioning the governors of Andalusia, Al-Dar Al-Misriyah, Cairo, 1966 AD.

15) Al-Himyari, Muhammad bin Abdullah bin Abdul-Moneim Al-Himyari, d. 866 AH، Al-Rawd Al-Ma'tar fi Khabar Al-Aqtar, edited by Ihsan Bitar, Beirut, 2nd edition, 1980 AD.

16) Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed bin Othman, d. 748 AH، Biographies of Noble Figures, edited by Hassan Abdel Manan, House of International Ideas, Lebanon, 2004 AD.

17) Al-Zirakl , Khair al-Din bin Mahmoud bin Ali bin Faris al-Zirkli, d. 1396 AH، Al-A'lam, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 15th edition, 2002 AD.

18) Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr, d. 911 AH، History of the Caliphs, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st edition, 2003 AD.

19) Al-Dhabi ,Ahmed bin Yahya bin Amira, d. 599 AH، Baghiyat al-Multisa fi Tarikh Rijal al-Andalus, Dar al-Kitab al-Arabi, Cairo, 1967 AD.

20) Al-Qalqashandi ,Shihab al-Din Ahmad bin Ali bin Ahmad, d. 821 AH، Nihayat al-Irb fi Ma'rifa al-Arab Genealogies, An-Najah Press, Baghdad, 1958 AD.

21) Al-Marrakshi, Muhyiddin Abd al-Wahid bin Ali al-Tamimi, d. 647 AH): Al-Mu'jab fi Takhlis Akhbar Al-Maghrib, edited by Muhammad Saeed Al-Arian, Al-Istiqama Press, Cairo, 1st edition, 1949 AD.

22) Al-Muqri, Ahmad bin Muhammad Al-Muqri Al-Tilmisani, 771 AH): Nafah Al-Tayyib from the Fresh Branch of Andalusia, edited by Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader, 1st edition, 1986 AD.

23) Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad bin Abdul-Wahhab, d. 733 AH): Nihayat al-Arb fi Fanun al-Arb, ed.: Abd al-Majid Tarhini, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 2004 AD.

The reviewer:

1) Ahmed Fikry, Cordoba in the Islamic Era, University Youth Foundation, 1983 AD.
2) Ahmed Mukhtar Al-Abadi, History of Morocco and Andalusia, Dar Al-Nahda Al-Arabi, Beirut.
3) Ahmed Mukhtar Al-Abadi, Pictures from the Life of War and Jihad in Andalusia, Manshiet Al-Maaref, Alexandria, 1st edition, 2000 AD.
4) Asaad Houmed, The plight of the Arabs in Andalusia, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2nd edition, 1988 AD.
5) Iibrahim Baydoun, The Arab State in Spain from the Conquest until the Fall of the Caliphate, Dar Al-Nahda Al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1986 AD.
6) Hamdi Abdel Moneim Muhammad Hussein, Berber Revolts in Andalusia in the Era of the Umayyad Emirate, University Youth Foundation, Alexandria in 1993 AD.
7) Khaled Al-Sufi, The History of the Arabs in Andalusia, the Emirate Era, Garinus University, Libya, 1st edition, 1980 AD.
8) Khazal Yassin Mustafa, Umayyads in Andalusia and their role in public life, doctoral thesis, University of Mosul, 2004.
9) Khalil Ibrahim Al-Samarrai and others, The history of the Arabs and their civilization in Andalusia, United New Book House, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2000 AD.
10) Rabaa Muhammad al-Nawaisa, The beginnings of the formation and expansion of the Spanish kingdoms and the fall of the city of Barcelona to the Spanish, Master’s thesis, supervised by Muhammad al-Amayra, Mu’ana University, Jordan, 2014 AD.
11) Ragheb Al-Sarjani, Andalusia from conquest to fall, Iqraa Foundation, 1st edition, 2011 AD.
12) Rajab Muhammad Abd al-Halim, Relations between Islamic Andalusia and Christian Spain in the Andalusian Era, Dar al-Kutub al-Islami, Cairo.
13) Salem bin Abdullah Al-Khalaf, Umayyad rule systems and their fees in Andalusia, Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Medina, 1st edition, 2003 AD.
14) Saida Abdel Fattah Anis Suwailem, The relationship of the Umayyad emirates in Andalusia with the Christian kingdoms in Spain, Master’s thesis, supervised by Hisham Abu Rumaila, Al-Najah National Group, Palestine, 2001 AD.
15) Sayyid Ali Sahhat, Military Organizations during the Umayyad Era, Master’s Thesis, Yahya Fares University in Medea.
16) Shakib Arslan, Sundus suits in Andalusian news and antiquities, Cairo, Hindawi Press.

17) Shakib Arslan, History of the Arab conquests in France, Switzerland, Italy, Algeria, and the Mediterranean, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Lebanon.

18) Tariq Suwaidan, Al-Andalus, The Illustrated History, Dar Al-Ibdaa Al-Fikri, International Group Press, Kuwait, 1st edition, 2005 AD.

19) Al-Amiri, Muhammad Bashir Hassan, Scientific Life in the Northern Andalusian Frontiers Adjacent to the Spanish Malikis, Dar Ghaida, Amman, 1st edition, 2016 AD.

20) Abdul Rahman Ali Al-Hajji, Andalusian history from the Islamic conquest until the fall of Granada, Dar Al-Qalam, Beirut, 2nd edition, 1981 AD.

21) Abdul Rahman Ali Al-Hajji, Andalusian diplomatic relations in Western Europe during the Umayyad period, Cultural Foundation, Abu Dhabi, 1st edition, 2004 AD.

22) Abdul Aziz Salem, The history of Muslims and their effects in Andalusia from the Arab conquest until the fall of the Caliphate in Cordoba, Dar Al-Maaref, Lebanon.

23) Abdel Aziz Filali, Political relations between the Umayyad state in Andalusia and the Maghreb countries, Dar Al-Fajr, Cairo, 2nd edition, 1999 AD.

24) Abdel Majeed Na’nai, The Umayyad State in Andalusia, Political History, Dar Al-Nahda Al-Arabi, Beirut.

25) Ali Hussein Al-Shatshat, The History of Islam in Andalusia from the Arab Conquest until the Fall of the Caliphate, Dar Quba, Cairo, 1st edition, 2001 AD.

26) Fayza Hamza Abbas, The external challenges of Andalusia in the era of the emirate, Dar Zahran, Amman, ed., 2001 AD.

27) Philip Hitha and others, History of the Arabs, Dar Al-Kashshaf for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1951 AD.

28) Kamal Abu Mustafa Al-Sayed, Research in the History and Civilization of Andalusia in the Islamic Era, Alexandria, 1997 AD.

29) Muhammad Diab Bey, A History of the Arabs in Spain, Al-Jamali Edition, Harat Al-Rum, Cairo, 1993 AD.

30) Muhammad Abdullah Anan, The Islamic State in Andalusia, Al-Khanji Library, Cairo, 4th edition, 1997 AD.

31) Muhammad Muhammad Zaytoun, Muslims in Morocco and Andalusia, d.t., d. I, 1990 AD.

32) Musab Yassin Al-Hussein, Military and Intelligence Organizations in the Levant from the Islamic Conquest to the End of the Rashidun Era, doctoral thesis, University of Idlib, 2024 AD.

33) Mona Hassan Mahmoud, Muslims in Andalusia and their relationship with the Franks, Dar Al-Fikr, Cairo.

34) Anonymous author, Collection of news about the conquest of Andalusia and mention of its princes, may God have mercy on them, and the wars that took place between them, edited by Ibrahim Al-Ibiari, Dar Al-Kitab, Beirut, 2nd edition, 1989 AD.

35) Anonymous author, The History of Andalusia, edited by Abdel Qader Boyayeh, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 2007 AD.

36) Anonymous author, Mention of Andalusia, edited by Luis Molina, Supreme Council for Scientific Research, Madrid, 1983 AD.

37) Najeh Jamil Al Safi, Organizations of the Islamic Arab Army in Andalusia during the Umayyad Era, Islamic University College, Iraq.

38) Wadih Zaydoun, The History of Andalusia from the Islamic Conquest until the Fall of the Caliphate of Cordoba, Dar Al-Ahlia, Beirut, 1st edition, 2005 AD.